



**دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال**  
**Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks**

**قدمت هذه الورقة في ندوة "دولتا السودان.. فرص ومخاطر" بالدوحة**

**١٤ و ١٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٢**

# **تعقيدات العلاقة بين دولتي السودان**

## **منطقة أبيي كنموذج النزاع بين الدولتين**

**د. عبد الكريم جبريل القوني**  
**باحث متخصص في الشأن السوداني**



**مركز الجزيرة للدراسات**  
**ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES**



## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

### مقدمة



د. عبد الكريم القونوي

سنتحدث عن صراع قبلي محلي تشعب حتى أصبح قضية سودانية قومية ثم تداخلت فيها قرارات دولية من مجلس الأمن والمحكمة العليا في لاهاي وهي الآن المدخل لعودة الحرب الشاملة بين دولتي السودان. مشكلة أبيي مات فيها المئات من البشر والآلاف من المواشي ودمرت فيها المدينة ونهبت الممتلكات وتبادلت فيها الأدوار دولتي السودان والمليشيات المحلية تحت بصر قوات الأمم المتحدة. والمتفرج الدولي التي لم تحرك ساكناً. ما من وسيلة شريفة للقتل ولا وسيلة طيبة للتدمير ولا شيء جيد في الحرب إلا انتهاؤها كما تقول دعاية في قناة الجزيرة العربية.

المسييرية والدينكا تعايشوا لمائتي عام ولم يمت منهم إلا الأفراد في الصراع بين الشباب بسبب المراعي وكثيرا بسبب النساء وطيش الشباب وعندما تدخل التمرد والسياسة في حياتهم مات منهم في الثلاثين عاما الماضية الآلاف من الأنفس والماشية مع دمار المساكن والمتاجر.

قد لا أكون محايداً تماماً في عرضي لهذا الموضوع فأنا من قبيلة المسييرية والتي هي طرف في النزاع ولكني سأحاول أن أكون موضوعياً بقدر الإمكان.

في القرن السابع عشر الميلادي جاءت قبيلة المسييرية إلي أرض خلاء لا تسكنها إلا الضواري فسكنت فيها ثم ساكنتهم فيها قبيلة الدينكا وبعد ثلاثمائة عام قالت السياسة للقبيلة الأفريقية العربية هذه الأرض للقبيلة الأفريقية الإفريقية فأخرجوا منها. لو قبل العالم بهذا المبدأ لترك الأوروبيون أمريكا للهنود الحمر ولتم طرد الأفريكانز من جنوب أفريقيا والقائمة ستمتد ...





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

ظروف قبيلة المسيرية جعلتها عرضة للاستقطاب بسبب الجهل والفقر ولأنهم يجيدون حرفتين فقط الرعي والقتال لحماية ممتلكاتهم. المسيرية تفاعلوا مع ثلاث المؤتمرات الوطني والحركة الشعبية وحركات دارفور المسلحة. نجح المؤتمر الوطني الحاكم في الخرطوم في حشد

وتحريض المسيرية وخاصة في السنوات العشرين الأخيرة ودرب المئات منهم في قوات الدفاع الشعبي وذلك بالترغيب والترهيب بالإضافة إلى اللعب على قناعة القبيلة بملكية أراضي أبيي وأن الحركة الشعبية ومن يقف خلفها يعملون على حرمان المسيرية من حقوقهم في ملكية الأرض وحتى من حقوق الرعي التي كفلتها كل الاتفاقات الموقعة. كما استغلت حركات دارفور المسلحة مثل العدل والمساواة مظالم المسيرية في بناء قاعدة دعم عسكري كبيرة في المنطقة بالاستفادة من غضب قطاع كبير من القبيلة على المؤتمر الوطني وطريقة تنفيذه لاتفاقية السلام الشامل وبروتوكول أبيي التي أثرت سلباً على حياة القبيلة اقتصادياً واجتماعياً مما قيدت حركتهم نحو بحر العرب. تعامل المؤتمر الوطني مع المسيرية ومع قضايا السودان شجع المئات من شباب المسيرية للتعاون مع الحركة الشعبية في التسعينيات وتقديم المعلومات والعمل معهم على إنشاء السودان الجديد. حتى أصبح للمسيرية وجود كبير داخل الحركة الشعبية وجيشها.

إن قبيلة المسيرية تقاتل من أجل وجودها في أبيي وتراصت جهودهم تأكيداً للروح القبلية التي تنتصر فيها لأخيك أولاً ثم تسأل لاحقاً. وللقبيلة قيم أساسية هي الانتماء والإتقان والكرم ومثلها عند قبيلة الدينكا نقوك.

فالانتماء يؤكد معاملة كل فرد من القبيلة - وان يعد اسرياً - كأنه أحد أقربائك فالاحترام المتبادل داخل القبيلة هو حجر الأساس لقيمة الانتماء. ولهذا فالقبيلة هي الأساس وليس الأسرة لأنه حتى لو مات الوالد أو تهاون في زرع هذه القيمة فإن القبيلة تحفظ هذه القيمة لأنها تعطى القوة والدعم غير المحدود عند كل ملة. والإتقان يشجع كل فرد أن يستمع ويتعلم المهام من صاحب كل خبرة ومهارة حتى يتقنها فصاحب الخبرة من القبيلة مثال يحتذى به وليس منافساً.. بمعنى آخر كل فرد مسئول عن تنمية ملكاته حتى تصبح عنده ملكة الإتقان لكل شيء من الرعي ومعرفة المسالك في البوادي والدفاع عن النفس وحمل السلاح وحل





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

المشاكل. هذه الملكة استغلته قوات الدفاع الشعبي فأصبح مقاتلو المسيرية ابرع وانجح مجموعاتهما جميعاً. وفي التقاليد القبلية لا بد من احترام استقلال رأى الآخرين من القبيلة وليس مقارعتهم مما يؤدي إلى الانضباط الداخلي في كل فرد من القبيلة حتى الأطفال يعطون مساحة من الاستقلال الذي يشجع على اتخاذ القرارات وحل المشاكل وإظهار المسؤولية الشخصية وإتقان الأعمال. هذه القيمة جعلت من كل فرد في القبيلة قائد في مجاله، فالأمير في الأمانة والراعي في ماشيته والمزارع في زراعته.

وإذا كنت في حاجة مرسلًا +++ فأرسل حكيمًا ولا توصه

والكرم هو كمال القيم كلها فالقبيلة تعلم الكرم ونكران الذات وعدم الأنانية ففي مساعدتك وخدمتك للآخرين الدليل على عظم شخصيتك وسيد القوم خادمهم لأنك تسهم إيجاباً في حياة إنسان آخر. قيمة الكرم هذه علمت الشباب الشجاعة ليدفعوا أرواحهم رخيصة دفاعاً عن الآخرين من القبيلة. هذه القيم القبلية سهلت للمسيرية والدينكا نقوك التعايش مع بعضهم كقبيلة واحدة " المسيرية القصار والمسيرية الطوال ". الدينكا هم الطوال لطول قامتهم. وبسبب هذه القيم القبلية استعرب وأسلم معظم دينكا نقوك وبقي من بقي منهم على ديانته الأفريقية التي تؤمن بالله وبالجدود واسطة بينهم وبين الله ولم يتنصر منهم إلا من أخذته الكنيسة وهو طفل خارج المنطقة.

ولكن شباب اليوم تأثر سلباً بالثقافات الحضرية وضاعت أو ضعفت قيم مثل الكرم والاحترام والاجتهاد والإتقان والطاعة للشيوخ والأساتذة. الشباب اليوم تأسره قيم المسلسلات العربية والأفلام الأمريكية وأخلاق العولمة التي يقول كل شخص فيها نفسي نفسي ولذلك في الفترة الأخيرة وبسبب ضياع كثير من هذه القيم فأن بعض الخلافات العادية بين أفراد القبيلة يمكنها أن تتطور إلى نزاع قد يؤدي إلى العنف والقتال. وبرغم حكمة وخبرة الزعماء التقليديين للقبيلة فإن اختلافات كثيرة بسيطة تحولت إلى أزمات.



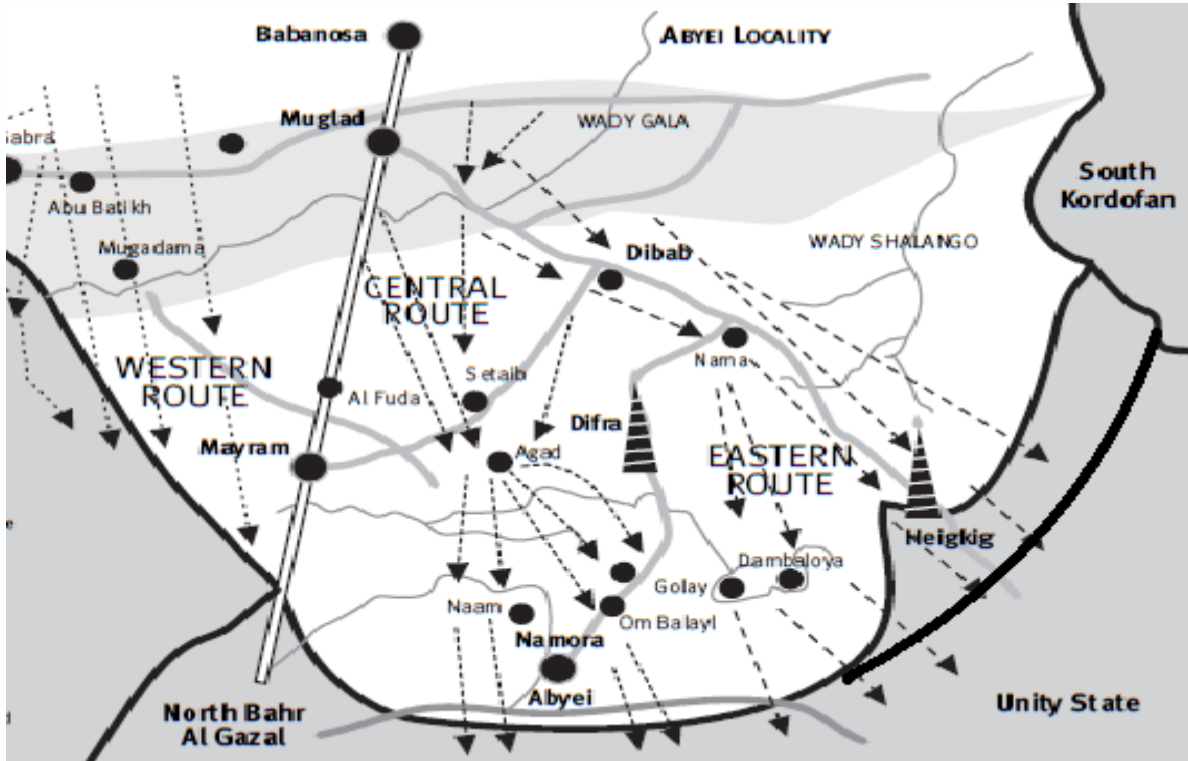


## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

### الجغرافيا السياسية للمنطقة

أبي قرية صغيرة لا يتعدى عدد سكانها عشرة آلاف وحوالي ثلاثين ألفا في ريفها يعيش أهلها على الزراعة التقليدية ورعي الماشية. المنطقة تقع ضمن حزام السافانا الغنية وتحاد ولايتي أعالي النيل وبحر الغزال. بالإضافة إلى نهر العرب الذي يسميه الدينكا نهر كير. هنالك نهران موسميان : هما الرقبة الزرقاء والرقبة أمبيرو يمران عبر أراضي أبيي و حولهما سهول ممتدة وأراضي طينية تحفظ الماء وتنبت العشب.



### خريطة تبين منطقة أبيي و مسارات القبائل و بعض المدن الرئيسية

أكثر دينكا نقوك يقيمون في المنطقة طوال العام وتقيم بها قبيلة المسيرية بين أكتوبر ومايو من كل عام حيث يجوبون المنطقة مع قطعانهم التي تتجاوز خمسة مليون رأس من الماشية وهناك مجموعات من الأسر مقيمة في مدينة أبيي وحواليها.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

قال أيان كنسون في دراسته لقبيلة المسيرية أن (أراضي المسيرية تتكون من أربعة مناطق بابنوسة وهي منطقة الرعي في زمن الأمطار وتسمى المخرف أو وقت الخريف - تتبعها جنوباً المجلد وهي الأراضي الزراعية التي تقيم فيها الأبقار لفترة قصيرة في تحركها من الشمال إلى

الجنوب ومن الجنوب للشمال حيث يتم تسميد الأراضي بروث الماشية، والمنطقة الثالثة هي أراضي القوز الرملية وهي منقطة مراعي لفترة قصيرة قبل أن تصل الماشية لمنطقة البحر ولقلة المياه في منطقة القوز تعبرها الماشية بسرعة للبحر الذي تقضي فيه المسيرية نصف العام في استقرار ويسعد المسيرية ويتسابقون للوصول للبحر). ولهذا فإن منطقة أبيي كما عرفتها وثائق اتفاقية السلام الشامل لا تعنى القطعة المحددة في الخرائط وإنما كل دار المسيرية.

دينكا نقوك ثقافياً ولغوياً قبائل من جنوب السودان توجد في كل من ولايتي بحر الغزال وأعالي النيل والمسيرية قبائل أفريقية ذات جذور عربية أو هي عربية ذات جذور أفريقية - كلاهما يصح - من قبائل البقارة التي يمتد تواجدها من دارفور وحتى النيل الأبيض شرقاً. يسكن حوالي نصف المسيرية في المدن والقرى والنصف الآخر يترحل.

التصحر المتسارع في كردفان يجعل بحر العرب والبقاء فيه بالنسبة لقبيلة المسيرية مسألة حياة أو موت وقد ثبت ذلك في السنة الواحدة التي منعت فيها الحركة الشعبية أبقار المسيرية من الوصول إلى بحر العرب بقوة السلاح إذ نفقت آلاف المواشي من الجوع والعطش والعشرات من المسيرية وهم يدافعون عن حقهم في هذه الرحلة التي لم تتوقف طيلة أكثر من ثلاثمائة عام.

المنطقة غنية بالبترول والثروة الحيوانية والزراعة خاصة الصمغ العربي والدخن وال فول السوداني والسهمس وهذه الثروات رغم أنها حققت نمواً اقتصادياً للسودان إلا أنها لم تحقق أي تنمية في المنطقة لأن معظم الموارد أمتصها الفساد وسوء التخطيط والأولويات الخاطئة.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

وفي الوقت الذي لم يتأثر فيه وجود المسييرية في منطقة أبيي وثروتهم من الماشية فإن إعداد الدينكا نقوك تناقصت بسبب الهجرة إلى الشمال بحثاً عن الأمن والعيش الأفضل وفي نفس الوقت يصعب رجوعهم للمنطقة بسبب الاحتراب والقتل والدمار وخطف الأبقار خلال الحرب بين الحركة الشعبية والجيش السوداني الذي لم تتوقف في العشرين عاماً الماضية إلا لفترات محدودة.

ويبدو لي أن منطقة أبيي تعنى بالنسبة لدينكا نقوك -بعدها أثرت فيهم الحركة الشعبية- أرض افريقية هم أولى بها لأنهم السكان الأفارقة المحليين وهي بالنسبة للمسييرية المدخل إلى حياتهم وحياة ماشيتهم وهي بالنسبة للحركة الشعبية والمؤتمر الوطني الحاكم في جوبا والخرطوم مصدر البترول والمواشي والدولارات المضمونة.

### التاريخ القبلي في المنطقة

بغض النظر عنمن جاء أولاً إلى منطقة أبيي ، فإن المسييرية والدينكا تعايشوا لأكثر من مائة عام أثر الاتفاق بين الناظر على الجلة والسلطان أروب. وكان لهذه العلاقة الخاصة بين زعماء القبيلتين دوراً أساسياً في تطور واستمرار هذه العلاقة والمودة والاحترام المتبادل والتزواج والاندماج الذي شهد به وعليه الكثيرين.

ذكر هندرسون في كتابه "هجرة المسييرية إلى غرب كردفان" أن قبيلة الداو هاجرت إلى المجلد في القرن الخامس عشر بعد انهيار مملكتهم في غرب السودان. وعندما هاجرت قبيلة المسييرية هروباً من تجاوزات مملكة وداي ووصلوا إلى المجلد في حوالي ١٦٥٥م حسب وثيقة الفكي النور موسى. كانت قبيلة الداو وزعيمها دينقا في منطقة المجلد الحالية فهزموه واستقروا في المنطقة وأصبحت المجلد هي المحور الذي تتحرك المسييرية حوله في دائرة حوالي ٢٠٠ كلم تطول أو تقصر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، مخطوطة الفكي النور ابراهيم المسييري المؤرخة ١٧٠٠ (١١١٠هـ) تفيد بأن المسييرية قد استقروا في المجلد وبنوا فيها المساجد. وذكر التونسي الرحالة والمؤرخ أن المسييرية تحالفوا مع السلطان هاشم سلطان المسبغات في كردفان لرد





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

عدوان السلطان تيراب سلطان مملكة الفور في عام ١٧٨٥م. ونجد في فلكلور قبائل كردفان أعاني مثل "بقارة ساعدونا شدوا خيولهم جونا جلبنا ليهم زرز الزرز ما كفاهم جلبنا لهم سعية " والزرز هو الطير والسعية هي الضان والماعز. وهذا يفيد أن المسييرية لم يكونوا يسكنون منطقة أبيي فقط وإنما شاركوا في صنع الأحداث في المنطقة من شمال كردفان وحتى جنوب بحر العرب.

يقول تاريخ المسييرية الشفاهي أنه عندما هزم المسييرية الداو في المجلد وطاردوا الملك دينقا جنوباً وجدوا أن المنطقة جنوباً حتى بحر العرب خالية لا يسكنها أحد فجعلوها المصيف لهم ولماشيتهم كل عام وقد توفي الشيخ علي أبو قرون زعيم المسييرية الملقب "أبو نفسية" وتم دفنه في المكان المسمى باسمه حوالي خمسين كيلو متراً جنوب نهر بحر العرب. ويقول ب. هاول في مذكرات حول دينكا نقوك في غرب كردفان ، أن التاريخ الشفاهي للدينكا يفيد بسكناهم في جزيرة الزراف التي تبعد كثيراً عن بحر العرب وأن النوير غزوا الجزيرة في القرن التاسع عشر فاضطروا للنزوح عنها، كان المسييرية قد عاشوا أكثر من مائة عام في منطقة أبيي وعندما تم طرد الدينكا نقوك من أرضهم في جزيرة الزراف كان ذلك من مصلحة المسييرية وكما يقوم الشاعر مصائب قوم عند قوم فوائد ، إذ جلبت لهم أيدي عاملة مدربة على تربية الماشية فأوى المسييرية الدينكا الذين وصلوا إلى المنطقة لاجئين زرافات ووحدانا وحموهم فساعد الدينكا المسييرية في رعاية البقر والزراعة الموسمية واستفاد الدينكا الأمان وحماية المسييرية وكثرت أبقارهم واستمرت علاقة المصالح المشتركة هذه في نمو مضطرد حتى ظهر المهدي عام ١٨٨١م. ولذلك لم يرد للدينكا ذكر في الوثائق إلا بعد المهديّة.

كتب فرانسيس دينق أن "جده اروب بيونق جاء به المسييرية ليقابل الأمام المهدي وبايعه في كردفان وأطلق المهدي سراح جنوبيين كانوا أخذوا أسرى في الحروب والغارات وقتها ودعا أروب بيونق بعد رجوعه زعماء جنوبيين آخرين لمبايعة المهدي وليحرروا رعاياهم ويعودوا بهم إلى وطنهم". هذه العلاقة الوطيدة بين دينكا نقوك "الجنوبيين" مع المسييرية "الشماليين" لم تكن لتعجب المستعمر الإنجليزي الذي كان يفرق ليسود فطلب من دينكا نقوك الرجوع إلى أرضهم في الجنوب وعندما رفضوا هددوهم بقطعهم عن أهلهم وعزلهم وإضافتهم لمديرية كردفان لأنهم يعيشون خارج حدود بحر الغزال ولكن دينكا نقوك فضلوا البقاء مع المسييرية على الرجوع







## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

لمهدهم في مديريةية بحر الغزال لما وجدوه من أمان وزيادة في الكسب فصدر القرار الإداري بضمهم كمجموعات قبلية إلى إدارة مديريةية كردفان في عام ١٩٠٥م.

وصلت العلاقة الطيبة بين المسييرية والدينكا لدرجة القتال جنباً إلى جنب ضد دينكا آخرين، ففي عام ١٩٤٨م حارب المسييرية ودينكا نقوك معاً لإيقاف تعدي دينكا توج على مراعي أبيي حتى أطلق الدينكا في بحر الغزال على دينكا نقوك اسم "المسييرية الطوال" كناية عن أنهم لم

يعودوا دينكا أصليين لأنهم تركوا أرضهم دار الدينكا وفضلوا العيش في دار المسييرية. وفي هذا منقصة كبيرة في العرف القبلي.

في عام ١٩٠٢ كتب ماهون باشا في زيارته لدار المسييرية "الحُمُر" أنه وجد الناس أغنى بكثير مما توقع خاصة الدينكا " فقد رأيت حوالي ١٢٠٠ رأس من البقر في مكان واحد يملكها فرد واحد من الدينكا". ماهون كتب أنه التقى السلطان أروب جنوب بحر العرب وأن مكانه به كمية كبيرة من سن الفيل " وهذا يؤكد أن دار دينكا نقوك كان جنوب بحر العرب وفي زيارة ماهون باشا للمنطقة في عام ١٩٠٣م لتجميع الضرائب من المسييرية أخبر الدينكا أن عليهم دفع الضرائب مثل المسييرية إذا استمروا في البقاء مع المسييرية.. ولكن الإدارة البريطانية لم تجمع الضرائب من الدينكا إلا في عام ١٩٠٨م بعد قبولهم طواعية أن يبقوا في كردفان ورفضهم الرجوع إلى مديريةية بحر الغزال.

وحتى عام ١٩٤٥ كان الدينكا يدفعون ضريبة الأفراد فقط بينما يدفع المسييرية ضريبة الأفراد والمواشي وهذا دليل آخر على أن الدينكا نقوك كانوا ضيوفاً في أرض المسييرية وذلك لأن كل الدينكا كانوا تحت إدارة مديريةية بحر الغزال أو أعالي النيل. وفي عام ١٩٥٣م في اجتماع مجلس ريفي دار المسييرية الذي دعت الإدارة البريطانية له الدينكا لأول مرة كتب مستر تبس المدير الإنجليزي وقتها أن المسييرية رفضوا اعتماد الدينكا في المجلس لأنهم جزء من مجلس قوقريال في مديريةية بحر الغزال ولا أرض لهم في دار المسييرية ولولا الصداقة الشخصية بين الناظر بابو نمر والناظر دينج مجوك لما تم قبولهم في المجلس.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

وفي صيف عام ١٩٦٥ هجمت حركة أنانيا وبعض جنودها من الدينكا نقوك المتمردين على المسيرية الرحل في بحر العرب وثأر المسيرية من الدينكا وقتلوهم في بابنوسة وتم التنادي أثر ذلك إلى مؤتمر للصالح. قال الناظر بابو نمر زعيم المسيرية في المؤتمر "أن الدينكا نقوك أخواننا وأشقاء يعيشون معنا بسلام في أرضنا" ثم ذكر أن والده هو الذي سمح للدينكا نقوك في عام ١٩٣٩م أن يعبروا نهر العرب شمالاً ليستقروا في الرقبة الزرقاء بعد أن كثرت عليهم هجمات دينكا توج وقتلوهم ونهبوا أبقارهم"، وقد أكد فرانسيس دينق هذه الشهادة عندما قال أنه تحدث لأحد زعماء دينكا نقوك في عام ١٩٧٤م الذي ابلغه أن المؤتمر كلف الناظر منعم منصور يبحث مشكلة أن الدينكا ليس لهم أرض شمال بحر العرب، وقال زعيم الدينكا نقوك حسب رواية فرانسيس أن الناظر بابو نمر خسر القضية وأن الحكم تم تسجيله كتابة في ورق المؤتمر. والحقيقة إنه تأكد للمؤتمر أن الدينكا رحلوا من دار الدينكا لدار المسيرية بموافقة ناظر المسيرية ولذلك قال الناظر بابو نمر أنه سعيد أن يستمر الوجود الأخوي للدينكا ولكن إذا كانوا يشجعون الحرب فإنه سيطلب منهم أن يرحلوا جنوب بحر العرب حيث دار الدينكا إذ تأكد أن التمرد في الجنوب يشجع الدينكا نقوك للقتال مما سيؤدي لتدمير المنطقة وتدمير هذه العلاقات القبلية الطيبة. الجدير بالذكر أن الدينكا لم يسمحوا للمتمردين بالدخول عبر أراضيهم طيلة حياة الناظر دينق مجوك

### جذور المشكلة

هناك صراعان في منطقة أبيي صراع سياسي اقتصادي بين الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني الحاكمين في جوبا والخرطوم وصراع وجود وملكية للأرض بين قبيلتي الدينكا نقوك والمسيرية. وهناك عوامل أثرت في تفاقم الصراع وفي تداعياته منها تناقص الموارد الطبيعية من ماء وعشب منذ تسارع التصحر في الثمانينات من القرن الماضي وزيادة السكان و الثروة الحيوانية في المنطقة وانتشار الأسلحة الخفيفة الحديثة والتدريب عليها إبان الحرب في العشرين عاما الماضية وعوامل الاستقطاب السياسي والإثنية والديني بعد نشوء المؤتمر الوطني والحركة الشعبية كما وإن ضعف وإضعاف الإدارة الأهلية أضعف الجهود الوقائية والعلاجية الأهلية الشعبية وجاء اكتشاف البترول في المنطقة واستغلاله ليعطى الصراع وقوداً إضافياً.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

وفي رأيي أن الدافع الأساسي للصراع بين قبيلتي الدينكا نقوك والمسيرية ليس هو الحصول على المياه والمراعي والتنافس على الموارد المتناقصة بسبب التغيرات البيئية فقد استمر ذلك لأكثر من مائة عام مقدور عليه في تعايش سلمي. وليس هو صراعاً ايديولوجياً بسبب اختلاف الثقافة والدين لأن أكثر من مائة عام من التعايش السلمي والتزواج لم يتركاً للايديولوجيا مدخلاً للخلاف ولكن أساس الصراع عندما أصبح انفصال جنوب السودان أمراً مؤكداً بشكل متزايد وأثار هذا الأمر مشاكل وجودية لقبيلتي الدينكا نقوك والمسيرية وكلاهما يسكن المنطقة الحدودية بين الشمال والجنوب ولكن لكل منهما مصالح وهوى مختلف شمالاً وجنوباً. أبناء دينكا نقوك في الحركة الشعبية دعموا الصراع لأن وجود أبيي في الشمال سيضعف مركزهم السياسي داخل الحركة كما وأن البترول ولعنته أعطى الصراع بعداً دولياً. وأصبحت أبيي ورقة مساومة لتعزير الموقف التفاوضي للحركة الشعبية وحزب المؤتمر الوطني في صراعهم خلال الحوار وبعد تنفيذ اتفاقية السلام الشامل وحتى اليوم. وبعض المشكلة أن الحركة الشعبية معتمدة على الدعم الإقليمي والدولي والكنسي شجعت دينكا نقوك على الاعتقاد بما أنهم "أفارقة" والمسيرية "عرب" فإن الدينكا هم أصحاب أرض أفريقيا الأصليين وإن المسيرية رعاة ضيوف جاءوا عبوراً للمنطقة من الجزيرة العربية. وتناست الحركة الشعبية وقيادات دينكا نقوك السياسية أن الأمريكيين الداعمين لموقفهم وصلوا إلى أرض الهنود الحمر "أمريكا" وبقوا فيها أقل بكثير من بقاء المسيرية في أرض أبيي ومثلما سمح القانون الدولي للأوروبيين بالبقاء في أمريكا ويصبحوا رؤسائها فإنه لن يمنع المسيرية. والأوروبيون أبادوا ملايين الهنود الحمر والمسيرية لم يقتلوا أي من الدينكا عندما سكنوا هذه الأرض الخالية حينما وصلوا إليها بل استضافوهم ووفروا لهم الحماية.

الرئيس جعفر نميري هو أول من قام بطرح موضوع ملكية أراضي في العلن بإدخال بند في اتفاق أديس أبابا عام ١٩٧٢م "أن أبيي ومناطق أخرى مجاورة ثقافياً وجغرافياً تعتبر من المجتمع الجنوبي ويتم تحديدها بواسطة استفتاء" وقتها قامت قبيلة المسيرية برفض هذا الموقف الذي أتخذ في غيابهم الكامل. وبهذا حول حكم العسكر الأول الأشكال القبلي المحلي إلى مشكلة قومية وشجع التمرد للإصرار على إعطاء جنوب كردفان والنيل الأزرق وضعية خاصة.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

الرئيس عمر البشير في حكومة العسكر الثانية ادخل الأشكال المحلي القبلي في نفق مظلم أوصله إلى أن يكون شأنًا دولياً تتداوله جلسات مجلس الأمن في الأمم المتحدة واجتماعات الاتحاد الأفريقي وحتى المحكمة الدولية في لاهاي. وضعت حكومة الإنقاذ جدول أعمال لحل مشكلة أبيي كجزء من اتفاقية الخرطوم للسلام في عام ١٩٩٧م جاء فيها " أن أبيي موطن المسييرية والدينكا نقوك وهي ليست جزء من الجنوب وأنها منطقة تعدد عرقي وثقافي ويحق لمواطنيها أن يشاركوا في التفاوض لحل مشكلتها". وعند توقيع ميثاق مشاكوس في ٢٠٠٢ اتفق أن تكون حدود استقلال السودان في عام ١٩٥٦م هي الحد الفاصل بين الشمال والجنوب بمعنى إن أبيي شمالية حتى إشعار آخر.

ولكن ضعف حكومة البشير والضغط الأمريكي بالترغيب والترهيب لمفاوضي الحكومة خاصة مع حملة الحرب على الإرهاب سهلت لجون دانفورث المبعوث الأمريكي للمفاوضات بين الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني في كينيا أن يجعل لأبيي بروتوكولاً خاصاً يلغي ميثاق مشاكوس المتفق عليه في أن أبيي شمالية ويعطيها استفتاء على الانفصال مع استفتاء جنوب السودان. وتكونت لجنة خبراء بناءً على بروتوكول أبيي اخترعت لها حدوداً امتدت أكثر من مائة كيلومتر شمال بحر العرب. رفض الرئيس عمر البشير تقرير لجنة الخبراء ورفضته المسييرية واحتج المسييرية وقتها وطلبوا من الدينكا مغادرة دار المسييرية ونزح الدينكا جنوب نهر بحرب العرب في عام ٢٠٠٧م بعد اشتباكات عنيفة بين المسييرية وقوات الحركة الشعبية. أكد أن " أبيي جسر للتواصل بين الشمال والجنوب وعرف حدودها بأنها الأراضي التي يسكنها قبائل دينكا نقوك التسعة التي انضمت إلى كردفان في عام ١٩٠٥م" وأعطى المسييرية حقها التاريخي في التحرك في المنطقة واقترح منح ٢% من دخل بترول أبيي لكل من المسييرية والدينكا. واقترح أن يجري استفتاء لسكان أبيي بالتزامن مع استفتاء جنوب السودان حول بقاء المنطقة في الشمال أو انضمامها لجنوب السودان.

واتفقت الحكومة مع الحركة الشعبية بعد رفض المسييرية لتقرير لجنة الخبراء على إحالة ملف النزاع على أبيي إلى محكمة التحكيم الدولية في لاهاي وصدر حكم المحكمة بتصغير قطعة الأرض التي قيل إن دينكا نقوك جاءوا بها لكردفان. وقبل حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

ودينكا نقوك بحكم المحكمة ورفضته المسيرية جملةً وتفصيلاً بعد انعقاد مؤتمر الستيب الشهير في منطقة أبيي الذي تنادت له كل قبائل المسيرية.

القاضي الأردني عون الخصاونه عضو هيئة التحكيم في المحكمة الدولية في لاهاي أصدر مذكرة من سبعين صفحة أوضح فيها معارضته للحكم قائلاً "أن القرار كان توفيقياً غير مقنع بني على أسس واهية تفتقر إلى الدقة في تحديد الحدود مبيناً أن قبيلة المسيرية لم تنصف إنصافاً كاملاً مشدداً على أن غرض القرار بناء سلام في المنطقة وأن السلام الذي لا يقوم على العدل لا يمكن الحفاظ عليه لأنه سيكون مثل قصر من الأماني مبني على الرمال".

وقد قال لي أحد قيادات المسيرية عن حكم المحكمة الدولية في لاهاي أنها قالت لصاحب البيت نحن نعرف أن لك حق التجول في هذا المنزل ولكن بوابة المنزل قد حكمت بها المحكمة لغريمك.. . فأنظر ماذا ترى.. . اتفق معه أو أترك له البيت.. . ولم تقل لنا المحكمة أو قاتله عليه.

قرار محكمة لاهاي ملزم للطرفين وغير قابل للاستئناف. ورفضته المسيرية وهو برأيها ليس المرة الأولى ولن تكون الأخيرة التي تصدر فيها محكمة - بقصد أو بغير قصد - حكماً خاطئاً يعدم فيه البريء. وقد استبدلت المحكمة الحدود الشمالية لأبيي من ١٥ درجة ٢٢ دقيقة شمالاً إلى ١٥ درجة ١٥ دقيقة شمالاً كما أنقصت كذلك الحدود الشرقية والغربية لتعطي حكومة البشير عدد من آبار البترول.

لقد جرت ولأول مرة مفاوضات مباشرة بين المسيرية ودينكا نقوك تحت رعاية أمريكا والاتحاد الأفريقي بعد رفض المسيرية لقرار المحكمة في لاهاي وتوصل الطرفان إلى ضرورة التعايش السلمي والعمل على منع الاحتراب، إلا أن المفاوضات لم تستمر لأن الحركة الشعبية ترفض كل تفاوض مباشر بين القبيلتين وتفضل أن تتحاور هي مع المؤتمر الوطني في الخرطوم.

قرار لجنة التحكيم الدولية المبني على تقرير لجنة الخبراء تواجهه عدة عقبات في القبول والتنفيذ على أرض الواقع:





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

١. تحديد الحدود غير ممكن حالياً إذ منعت وستمع دائماً قبيلة المسيرية لجنة ترسيم الحدود من دخول المنطقة باتفاق المسيرية في مؤتمر الستيب وبهذا فلن يعرف أبداً على الأرض أين نقاط الحدود ليتم تحديد ساكنها.

٢. من الصعب تحديد من يحق لهم التصويت وكيفية تحديد الإقامة لأن أغلب دينكا نقوك يعيشون في شمال السودان وخارجه، والمسيرية يبقون في المنطقة لحوالي ستة شهور من العام بسبب ترحالهم المستمر الذي يعتمد على موسم الأمطار ووجود المرعى وقد أفرغت أبيي من ساكنها أكثر من ثلاث مرات في العشرة سنوات الماضية.

٣. هناك صعوبة في تحديد زمان الاستفتاء لأنه إذا تم في الخريف فإن معظم المسيرية سيكونون خارج المنطقة ولن يقبلوا النتيجة وأن تم الاستفتاء في الصيف فستكون الأغلبية للمسيرية ولن يقبل دينكا نقوك النتيجة.

ولهذا أخوف ما تخافه قبيلة المسيرية أن يساوم المؤتمر الوطني ويقبل الجزرة المصدر من الأموال والبتروال وخلافه التي لم تتوقف الحركة الشعبية من تحريكها أمام ناظري الحزب ويتم بسببها ضم منطقة أبيي إلى الجنوب بقرار إداري من رئاسة الجمهورية لأن ذلك سيعقد المشكلة ويؤدي لانفراط الأمن لسنوات.

### صراع حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية

عندما حضر الدكتور جون قرنق رئيس الحركة الشعبية للسودان بعد توقيع اتفاقية السلام الشامل في عام ٢٠٠٥م استقبلته الملايين من السودانيين عند وصوله الخرطوم وتوقع السودانيون أن تتكون حكومة جديدة تطوي صفحة الصراع الماضية وتبدأ علاقة جديدة بين الشريكين الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني تكون محصلتها اتفاق تام على الأهداف والبرامج والخطط وآلياتها للسنوات الستة القادمة. ولكن العكس هو ما تم. كثرت المشاكسات والمناكفة بل إن الحركة الشعبية أصبحت قائدة للمعارضة وهي جزء من الحكومة وبهذا ضاعت فرص الحوار على التعايش السلمي في أبيي.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

ظهر للجميع أن الشريكين في الحكومة يعمل كل منهما لإضعاف شريكه أن لم نقل العمل على تكسيه وإسقاطه ، شعور المؤتمر الوطني أنه وحده قد أنهى الحرب أعطاه إحساساً بالقوة فتفرعن كما وأن الدعم الشعبي المحلي والدعم الدولي والإقليمي غير المحدود للحركة الشعبية واستقبال السودانييين لجون قرنق أعطاهما الإحساس بالقوة كذلك. وبدلاً أن يستعمل طرفي اتفاق نيفاشا قوتهم لمصلحة حكم قوي ومتماسك أصبحا يتصارعان. هذا الصراع أصاب التعايش السلمي في أبيي في مقتل. فقد كانت الحركة وهي داخل الحكومة تطلب من أمريكا أن تزيد من الضغط والعقوبات الاقتصادية على حكومة البشير وهي جزء منها وأصبح هم الحكومة الصرف على تجييش الجيش وتسليح الميليشيات المحلية وليس تنمية المنطقة والخروج بها من عنق الزجاجة. وكان مكتب المتابعة التابع للحركة الشعبية في أمريكا يجد كل الدعم وتشجيع الشركات الأمريكية لتعمل في الجنوب فأمريكا تقيم علاقة مع الجزء الجنوبي وتحاصر الجزء الشمالي من السودان وأصبحت أبيي النقطة التي ستزعج الشريك الجنوبي ولذلك استغلها المؤتمر الوطني متى ما احتاج لتحريك أجنדתه.

يبدو كذلك أن الخلاف الإيديولوجي بين حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية طرفي اتفاق نيفاشا كان أقوى من أي اتفاق. فالمؤتمر الوطني الذي يمثل التيار الإسلامي السياسي يبرز عضلاته دائماً للحركة الشعبية العلمانية الهوى والبرنامج والتي يدعمها الغرب بمنظوماته وسياساته ومنظمات المجتمع المدني الأجنبية وأصبحت أبيي أحد أبرز مناطق التجاذب بينهم.

هذا الصراع بين الشريكين ظهرت آثاره في منطقة أبيي في دعم المؤتمر الوطني لقوات الدفاع الشعبي والمليشيات المحلية لتقوم بعمليات متى ما احتاج لشيء يحرك الأمور في المنطقة حتى أنهم الناس المسيرية بأنهم ذراع المؤتمر الوطني ويأتمرون بأمره في ملف أبيي. وظهر كذلك في احتلال الحركة الشعبية لأبيي بجيشها وشرطتها برغم أن اتفاق السلام الشامل يقضي أن تكون قواتها في أبيي جنوب حدود ١٩٥٦م أي جنوب نهر بحر العرب.

وقد ظهرت في أبيي عدة حركات تجد دعماً ومساندة من أحد الشريكين منها منظمة شهامة التي ظهرت ٢٠٠٤م لتقاتل من أجل حقوق المسيرية التي تجاهلتها الحكومة برغم مليارات الدولارات من دخل بترول المنطقة واستهدفت المنظمة الشركات والمنشآت النفطية ووجدت شهامة





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

دعماً كبيراً من الحركة الشعبية. قبيلة المسيرية رفضت أساليب منظمة شهامة العنيفة خوفاً من أن يضيع السلام وأمن المواطن كما ضاع في دارفور فتنادت منظمات المجتمع المدني وقيادات من المسيرية لتكوين منظمة شمم وهما المناداة بتنمية المنطقة وأخذ حقوقها سلمياً ومنعها من الانزلاق أمنياً إلى حالة احتراب.

من ناحية أخرى زادت الحكومة وحزب المؤتمر الوطني دعمهما لقوات الدفاع الشعبي والمليشيات المحلية وتكونت حركة تحرير أبيي لتحريك الدعم المحلي لرافضي تقرير لجنة حكماء أبيي وحكم هيئة التحكيم الدولية وإن افتقرت حركة تحرير أبيي للدعم الشعبي المحلي فقد كان لها صوت في الإعلام السوداني والعربي ولكن معظم المسيرية ينظرون إليها أنها تروج لأهداف المؤتمر الوطني أكثر من اهتمامها بأولويات القبيلة.

من جانب آخر يقال أن أصدقاء الحركة الشعبية في أوروبا دعموا تكوين تحالف كردفان من أجل التنمية الذي أكد علي وحدة كردفان وأهمية التنمية وأن مشاكل كردفان لا تنفصل عن مشاكل الوطن الكبرى مثل المساواة والعدالة واحترام التنوع الثقافي والإثني وكان للمسيرية وجود قوي في التحالف وعمله في المنطقة وقد بدأ التحالف التنسيق مع "القوي الثورية" في المنطقة مثل العدل والمساواة والحركة الشعبية وأعداء المؤتمر الوطني أصدقاء الحركة الشعبية.

و من إفرازات الصراع أن تنادت قيادات قبيلة المسيرية في مؤتمر الستيب لتتفق على أولويات القبيلة فيما يخص قضية أبيي ورأى المؤتمر أن الاتفاقات الموقعة بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية والتي غابت فيها القبيلة قد فرطت في حقوق أهل "مجلس ريفي دار المسيرية" الحياتية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية بمساومتها على حقهم في أرض أبيي. ورفضت كذلك المسيرية فيما بعد اتفاق أديس أبابا الإطاري الذي اتى بالكتيبة الإثيوبية إلى أبيي لأنه بني على بروتوكول أبيي وقرارات محكمة لاهاي وما بني على باطل فهو باطل حسب رأي القبيلة خاصة وإن انتشار الكتيبة الإثيوبية فقط في حدود أبيي حسب قرار محكمة لاهاي وبذلك يبدو وكأنه اعتراف ضمني مباشر لترسيم حدود من دار المسيرية لصالح دينكا نقوك.







## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

الجدير بالذكر أن مؤتمر قبيلة دينكا نقوك انعقد في جوبا في نوفمبر ٢٠١٠ واتخذ قراراً بأن تمارس القبيلة وحدها حق تقرير المصير إذا فشل شريكا الحكم في الخرطوم في إقامة استفتاء أببي في موعده مع استفتاء جنوب السودان. ولكن الاستفتاء لم يحدث ولم يحدث شيء من دينكا نقوك ربما لأنهم يعرفون ضعف موقفهم فهم لا يعتمدون سوى على إنهم من السكان المحليين وأن كل القرارات الدولية في صالحهم وينتظرون من الأخ الكبير big brother أن يأتيهم بالغنيمة.

### آثار صراع الشريكين ومستقبله

كلّ المؤتمر الوطني والحركة الشعبية يبحثان على حل لقضية أببي تحقق مصالحهما في البترول وليس ما يحقق السلام أو مصلحة المسيرية أو دينكا نقوك. ولذلك فالمحادثات المتكررة بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية وآخرها في أديس أبابا ٢٠١١ بوساطة الرئيس امبيكي رئيس فريق الاتحاد الإفريقي لم تحدث أي اختراق يؤدي إلى حل مشكلة أببي. كلا الجانبين تشدد في حق مطالبته بأببي ويزعم كلا الطرفين بأنها ملك له ولا يمكن التنازل عنها. وتعمق التوتر حول النفط وحقوق كل دولة فيه ولذلك يبدو الحل الدبلوماسي التفاوضي لمشكلة أببي بعيد المنال في الوقت الحاضر.

أن الشريكين سابقا -العدوين حاليا- يقودا ويؤججا الصراع في منطقة أببي وما القبيلتان المسيرية ودينكا نقوك إلا العشب الذي يتكسر عند تصارع الأفيال فبالرغم من جهود اللجان الأمنية المحلية التي تضم الأمم المتحدة والإدارة الأهلية والحزبين الحاكمين والقيادات الرسمية بولاية جنوب كردفان إلا أن النزاع تفاقم في مرات عديدة وبدعم من إحدى الجانبين ليتطور إلى تقاتل بالسلح وسقوط قتلى وتدمير ممتلكات وثروات وأسوا من ذلك كله ضياع جهود مئات السنين من الاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين الدينكا والمسيرية.

وبعد خروج قوات الأمم المتحدة فقد تم إيجاد مخرج آخر لحفظ السلام لأنه حسب أتفاق أديس أبابا الأخير تم نشر أكثر من ثلاثة ألف عنصر من الجيش الأثيوبي وهم يقومون بدوريات منتظمة في أببي وخارجها حيث آبار البترول كما أنشأت القوة الإثيوبية قواعد عمليات مؤقتة





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

ومتحركة. الرئيس البشير وبحكم صلاحياته قام بحل إدارية أبيي وأنشأ إدارية جديدة ولكن الإدارة المنحلة ما زالت تعمل بدعم من حكومة الجنوب التي لا تعترف بقرار الرئيس البشير لأنه غير قانوني برأيهم وبهذا فالصراع أصبح مثل الرمال المتحركة لها كل أسبوع شكل جديد.

المسيرية يقضون شهور الصيف ابتداء من أكتوبر في مناطق أبيي وبحر العرب وقد ذهبوا منذ أكتوبر آملين أن يدوم السلام في حماية الكتيبة الأثيوبية كما وأن الأمن الظاهر في أبيي شجع كثيرا من الدينكا الذين غادروها للرجوع إليها خاصة وقد زارت قيادة الدينكا نقوك النافذة سياسيا في الحركة الشعبية زارت أبيي تحت رعاية الكتيبة الأثيوبية. القوات السودانية المتواجدة في أبيي اجتهدت كذلك في تشجيع الدينكا على العودة لأبيي ووضعت برامج وحوافز لذلك.

محصلة الأمر أن مشكلة قبلية مقدور عليها تم تضخيمها حتى اتسع الفتق على الراتق كما يقولون لأن مشكلة أبيي تم تدويلها واختفت قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك في الغبار الكثيف الذي يثيره الصراع بين حكومتي السودان وجنوب السودان والحزبين الحاكمين فيا ترى من الراجح ومن الخاسر من تدويل هذا الصراع.

١. علاقة الحركة الشعبية وحكومة جنوب السودان مع إثيوبيا تبدو وطيدة أكثر من علاقة الخرطوم وأديس أبابا. برغم اجتهاد الخرطوم - والأثيوبيون يعتبرون الجنوبيين أقرب إليهم من الشماليين في السودان وقد بدا ذلك من الحضور الكبير لرجال الأعمال الإثيوبيين في جوبا وغيرها من مدن الجنوب والاستثمارات الأثيوبية المتزايدة وخاصة في مجال السياحة والخدمات. العلاقة المتينة بين أثيوبيا وأمريكا من ناحية - خاصة في جو الصراع في الصومال - وبين إثيوبيا وإسرائيل يقابلها عداء متزايد بين السودان وأمريكا وطبعا إسرائيل. وسيكون من الصعب على القوات الأثيوبية المتواجدة في أبيي أن تكون محايدة في هذا الصراع خاصة في ظل وجود النفوذ الأمريكي والأوروبي واليهودي والمسيحي بالإضافة إلى الاتحاد الإفريقي الذي يوالي دولة الجنوب.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

٢. أمريكا وفرنسا وبريطانيا أكثر الدول التي تدعم قرارات المحكمة الدولية وتنفيذ ما تبقى من التزامات اتفاقية السلام الشامل وتضغط بشدة لانسحاب الجيش السوداني من أبيي ودعمت تواجد القوات الإثيوبية وتناسحت حتى استنكار هجوم الحركة الشعبية الذي أدى لدخول الجيش السوداني لأبيي. هذا الضغط يصب دائما في مصلحة الحركة الشعبية وحكومة جنوب السودان.

٣. الأمم المتحدة هي جزء من آليات ضغط الدول المذكورة أعلاه لدرجة أن بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة اعتبر وجود الجيش السوداني في أبيي احتلالا لها وهو يعلم أن أبيي شمالية في كل الاتفاقات الموقعة حتى يتم الاستفتاء الذي يحدد مصيرها بمعنى آخر أن الأمم المتحدة تعتبر أبيي جنوبية حتى قبل قيام الاستفتاء والجميع يعلم أن أبيي باقية في السودان الشمالي حتى تتوصل دولتي السودان لاتفاق حولها.

٤. المستفيد الإسرائيلي المستتر الذي أسعدته اتفاقية نيفاشا وبروتوكولاتها يسعد أكثر لسحب الجيش السوداني من أبيي وكانت زيارة سلفاكير لإسرائيل تتويج لهذه العلاقة الجديدة والتي ستؤثر حتما في مجريات الأحداث مستقبلا.

٥. وإذا نظرنا لعلاقة الغرب مع الشأن السوداني فإن الحركة الشعبية دائما تقبل بكل اقتراح تقدمه هذه الدول والأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي لحل مشاكل السودان والعكس عند حزب المؤتمر الوطني وحكومة السودان فهم بالنسبة للغرب دائما يرفضون تنفيذ بقية بنود اتفاقية السلام الشامل واتفاقات أديس أبابا وآخرها الاتفاق الموقع بين عقار ونافع الذي قبلته حكومة السودان ثم تراجعته عنه إلى رفضها حضور ورشة دارفور في أمريكا في نوفمبر الماضي والأمثلة كثيرة. كل المذكور أعلاه يحقق أهداف ومصالح دولية تصب في مصلحة جنوب السودان. وليس فيها عمل واحد يحقق مصلحة للسودان أو





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

المسيرية فيما يخص مشكلة أبيي وآخر المطالب هو جعل أبيي منزوعة السلاح وتحت حراسة الكتيبة الأثيوبية المستفيد الأول والأخير منه جنوب السودان.

ولكن لابد من الإشارة إلى أن الحركة الشعبية أجهضت كثيرا من الجهود التي كان من الممكن أن تحقق التعايش السلمي في أبيي وتمثل ذلك في الآتي:

١. رفضوا أن يشارك في المفاوضات أي حزب غير حزب المؤتمر الوطني وبذلك عزلوا أحزاب أخرى كان يمكنها التأثير لصالح قرارات جديرة بالقبول جماهيريا وعلى أرض الواقع.

٢. أنكروا حق المسيرية في الاستفتاء على مستقبل أبيي بحجة أن المسيرية يقضون في أبيي ستة شهور فقط في العام وأعطوا حق التصويت لأي فرد من دينكا نقوك حتى ولو هاجر وعاش في الخارج العشرين عاما الماضية فخلقوا فرصة للشقاق.

٣. رفضوا جلوس الطرفين - دينكا نقوك والمسيرية - معا لمناقشة التعايش السلمي متابعة لما حدث في أديس أبابا تحت رعاية الوسيط الأمريكي، وأصروا دائما أن تناقش القضية في إطار فوقي على المستوى السياسي متناسين أهمية المستوى الشعبي الذي يضمن ويؤثر على تنفيذ أي اتفاق.

٤. رفضت الحركة تنفيذ اتفاقية كادقلي الأخيرة والتي التزمت فيها الحركة تحريك قواتها من منطقة أبيي فخلقت توتراً أدى إلى الإقتتال والمزيد من الموت والدمار.

٥. بالمقابل حشدت قواتها شمال بحر العرب وأنشأت معسكرات متحركة لمنع المسيرية من حركتهم السنوية للمصيف جنوب بحر العرب بمواشيهم فكانت سبباً في هجمات من الدفاع الشعبي والمليشيات.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

٦. تبين للحركة الشعبية قبل إجراء الاستفتاء في جنوب السودان أن أي إجراء لاستفتاء أبيي ستكون نتيجته أن تحتفظ أبيي بوضعها الإداري الخاص في شمال السودان وليس الانضمام لبحر الغزال. وذلك بسبب التغيير الديموغرافي ا لسكاني الذي جعل المسيرية المقيمين في أبيي أكثر من الدينكا إذ نزح معظم الدينكا شمالا وخارج السودان بسبب الحرب في العشرين سنة الأخيرة.. لذلك سعت الحركة الشعبية لتأخير الاستفتاء أو إلغائه والسعي لاتفاق جديد بينها والمؤتمر الوطني يتم بمقتضاه تبعية أبيي لدولة جنوب السودان بقرار إداري من رئيس الجمهورية مدفوع الثمن من آبار البترول وتنازلات أخرى لصالح المؤتمر الوطني كما صرحت قيادات الحركة الشعبية ولأنهم يعتبرون أبيي رهينة لدي المؤتمر الوطني ولآبد لها من فدية.

ويبدو أن تعنت الحركة وراءه لوبي قوي ينتظر السانحة المناسبة ليضغط على رئيس جمهورية السودان ليصدر القرار الإداري بتحويل منطقة أبيي لبحر الغزال ولا أدري هل ستكون معها قبيلة المسيرية ؟ لأن مصلحة المسيرية هي في البقاء حيثما بقيت الأرض.

### خاتمة

خيار القبيلتين دينكا نقوك والمسيرية هو التعايش السلمي بقيت أبيي في الشمال أو ذهبت لجنوب السودان إذ أن غياب التعايش السلمي يعنى الإخلال بالأمن في هذه الأرض الواسعة وسفك الدماء وتوقف التنمية وتضرر حياة المسيرية والدينكا معا ولذلك لابد من اتفاق سلام بين القبيلتين وعلى الأرض في أبيي والمجد وليس في جوبا والخرطوم. هذا التعايش السلمي لابد له من إرادة سياسية تشجع حسن الجوار بين دولتي السودان لأنه ما من قيمة لأي اتفاق للسلام إذا كان سيؤدي إلى المزيد من الإقتتال ولا يحقق السلام المنشود.

إننا يجب عندما نتحدث عن مشكلة أبيي أن يكون غرضنا الأساسي إعطاء السلام أكبر الفرص للاستدامة. وعندي أن حكومة الخرطوم غير راغبة في السلام في أبيي أو دفع استحقاقاته من التنمية والتعايش السلمي ولذا لن يحدث اختراق إلا إذا تغيرت سياسة الحكومة أو تغير نظام الحكم في الخرطوم.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

### بما أن القضية مشكلة وجود وأرض فإنني أقترح

١. أن تتنازل المسييرية عن المثلث جنوب نهر بحر العرب ليكون أرضاً لدينكا نقوك وفي نفس الوقت تعود لهم بعض أراضيهم في بحر الغزال.
٢. و تلتزم حكومتا السودان والدول الصديقة بدعم التنمية على جانبي حدود البلدين للعشرة سنوات القادمة تحت إشراف الأمم المتحدة حتى يتغير نمط حياة غالبية السكان إلى الأفضل.
٣. تلتزم حكومة السودان بتخصيص ٤٠% من دخل بتروال المنطقة للخمسة سنوات القادمة للتنمية البشرية والاقتصادية.
٤. يمنح دينكا نقوك والمسيرية جنسية البلدين ولهم كل الحقوق عدا حق التصويت.

### ويتم مراعاة الآتي

- يمكن تكوين مجلس حكماء من قيادات الإدارة الأهلية في الشمال والجنوب مع بعض الشخصيات الوطنية المشهود لها بالحكمة والحيادة ليشاركوا في عقد ملتقى جامع لأهل المنطقة وخاصة الدينكا والمسيرية للاتفاق على التعايش السلمي المنشود وفي نفس الوقت يتم العمل على تأمين وسائل وآليات حفظ وتوفير الأمن والسلام في المنطقة إذ أن حل مشكلة أبيي مرهون بتراضي القبيلتين على التعايش السلمي والتراضي على إدارة تبسط الأمن وتوفير الخدمات الضرورية والتنمية.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

- على الحركة الشعبية وحكومة جنوب السودان أن تيسر للمسيرية الوصول لحل مرضي للتعایش للسنوات القادمة عبر الحوار المباشر مع دينكا نقوك بمعزل عن التدخل الرسمي المباشر وأن تفهم الحركة الشعبية أن المؤتمر الوطني برغم أنه الحزب الحاكم وبيده كثير من مفاتيح اللعبة في شمال السودان لكنه لا يمثل المسيرية الذين هم جزء أصيل في قضية أبيي ولا يمكن تجاهلهم. المسيرية ودينكا نقوك عاشوا سوياً لأكثر من مائتي عام ولم يظهر المؤتمر الوطني والحركة الشعبية على الساحة إلا قبل عشرين عاماً فقط.
- في عام ١٩٥١ كانت أول محاولة لتشجيع المسيرية الرحل على الاستقرار في التبلدية "حوالي نصف الطريق بين أبيي والمجلد" فقد تم حفر آبار ارتوازية وتم زرع مشاتل الأشجار المثمرة مثل الحمضيات والمانجو والموز بالإضافة إلى الزراعة التقليدية كما تم تشجيع زراعة القطن في ناما ولكن كلا المشروعين لم يكتب لهما النجاح. التنمية هي أساس السلام في أبيي لأن مئات الشباب لا يجيدون من العمل إلا استعمال السلاح الذي أصبح عندهم مثل بطاقة الائتمان (credit card) يستعملونه متى ما احتاجوا لمزيد من الدولارات. إذا أعطى مواطن المنطقة بدائل تنموية فإنه ينشغل بها عن الاحتراب.
- الجدوى السياسية والاقتصادية والمصالح الإستراتيجية لدولتي السودان تقتضي التعاون المشترك لحلحلة كل الملفات العالقة مثل البترول والحدود والعلاقات التجارية وخلافه. لا بديل عن الحلول السلمية المتحاور عليها ÷ لا عودة للحرب.. وفي هذا يجب الاستئناس بالاتفاقات والمشاريع التي تنظم تحركات القبائل الرعوية العابرة للحدود بين الدول الأفريقية لأن المسيرية مضطرون للعبور بماشيتهم" الخط الوهمي" الذي سيكون الحدود بين دولتي السودان كما كانوا يعبرونه لمئات السنين لأنهم ضحايا لهذا التقسيم.





## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال

### Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

• في رأيي أن المسيرية والدينكا لا يرغبون إطلاقاً في اندثار أو انهيار أو تخريب علاقات التعايش التاريخية بينهم. وبالرغم من صعوبة إعادة العلاقات إلى مسارها القديم وماضي عهدنا الزاهر إلا أنه لا خيار سوى العمل على تشجيع التعايش السلمي. إن عملية إعادة بناء مجتمعاتنا وقد مزقتها الحرب وهدمت نسيجها الاجتماعي يقتضي إعادة صياغة البناء النفسي للإنسان وغرس ثقافة التعايش السلمي والتسامح وقبول الآخر. إعادة البناء هذه تحتاج أعمال ثقافة المصالحة والعفو والتعايش السلمي تأتي تقتضي العلاج الفردي والجماعي والتعافي من آثار الحزن والمعاناة والتخلص من الذكريات المؤلمة من موت الأهل وضياع الممتلكات وحرق القرى وتحتاج كذلك القبول برؤى جديدة تقوم على التصالح مع النفس والتعايش مع الآخر ومع المجتمع الواسع. وإذا تم التخطيط بروية وحكمة وبمشاركة شخصيات ذات خبرة في مجال "الجودية" والتعايش السلمي لتدريب مواطني المنطقة ورفع القدرات وإرساء آليات تنموية مشتركة بين المسيرية والدينكا فإن ذلك سيعالج أكثر أسباب النزاع المحلية. ويقتضي مثل هذا العمل بالإضافة إلى الإرادة السياسية وجود منظمات المجتمع المدني القادرة على تحويل هذه الأمانى إلى حقائق على أرض الواقع. وبما أنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فإنه ينبغي دعم المنظمات الأهلية العاملة في المنطقة لتجتهد في تسليط الضوء على دور المواطن وحقوقه ودور المجتمع وحقوقه بغية تعزيز الجهود والأهداف التنموية الداعمة للسلام المستدام والدفع بها لرأس قائمة اهتمامات السياسيين وحكومة ولاية جنوب كردفان أو- ولاية غرب كردفان عند عودتها - والحكومة في جوبا والخرطوم.

• الزعماء القبليين من الدينكا والمسيرية أقرب إلى قواعدهم الشعبية ويعرفون التعامل معها وبالرغم من أن الحكومات العسكرية وخاصة الإنقاذ أضعفت القيادات القبلية لسحب سلطتها الرسمية منها إلا أنها مازالت قابضة على دورها التقليدي ولذلك فهم







## دولتا السودان.. فرص ومخاطر ما بعد الانفصال Sudan's Two States.. Post-Secession Opportunities and Risks

خبراء في الحفاظ على السلام القبلي. لا بد من دعم لهذه المؤسسة لأنها أفضل مستشار للحكومة في الشؤون الأمنية والاتصال بالقواعد في المناطق القبلية لأنهم عامل استقرار في ديناميات النظام القبلي. مواهب وخبرات أمراء القبائل ينبغي أن يستفاد منها وذلك بإشراكهم في مشاريع إنمائية للنظام القبلي وإعطائهم بعض القدرات المالية والإدارية ويمكن أن يخلق منتدى للزعماء القبليين واجتماعات منتظمة لمناقشة القضايا القبلية ودراسات الحلول لها.

### المراجع

١. حسين القونى احتمالات السلام في أبيي بعد قرار هيئة التحكيم الدولية
٢. In Sara Pantuliano et al, Put out to Pasture: war and oil & the decline of Messeria Humr Pastoralism in Sudan, 2009
٣. د. أمين زين العابدين لمحات من تاريخ منطقة أبيي ١٧٥٥-١٩٥٥ K. D. Henderson "The migration of the Misseria into southwest Kordofan"
٤. د. أمين زين العابدين لمحات من تاريخ منطقة أبيي ١٧٥٥-١٩٥٥ P. Howell, "Note on the Ngork Dinka of Western Kordofan" Sudan Notes and Records
٥. (F. Deng, War of Visions: Conflict of identities in Sudan (Washington, D. C. ,1995
٦. د. عبد الباسط سعيد 1982 the satiate and socio-economic transformation in Sudan, PhD thesis,
٧. د. أمين زين العابدين لمحات من تاريخ منطقة أبيي ١٧٥٥-١٩٥٥
٨. الأمير النذير جبريل القونى في نقاش حول قبيلة المسيرية
٩. اتفاقية أديس أبابا للسلام ١٩٧٢ www. c-r. org/our-work/accord/.../chronology-a. ph
١٠. اتفاقية الخرطوم للسلام www. c-r. org/our-work/accord/.../key-texts-a. php
١١. تحالف كردفان من أجل التنمية 1 /http://www. kadsudan. com/articles/articles
١٢. مؤتمر الستيب 19227 http://www. newsudan. org/vb3/showthread. php?t=19227
١٣. مؤتمر دينكا نفوك 8879 http://sudannas. com/vb/showthread. php?t=8879
١٤. بروتوكول أبيي unmis. unmissions. org/Portals/UNMIS/.../FS-abyeiprotocol. pdf
١٥. القاضي الخصاونة
١٦. محمد عمر الأنصاري رئيس جبهة تحرير أبيي - مكالمة تلفزيونية
١٧. The Citizen, Monday, November 21, 2011 - Vol. 6. Issue 305
١٨. Juba Post of November 28th - December 1st, 2011
١٩. +/http://www. gurtong. net/ECM/Editorial
٢٠. اللواء فضل الله برمّة نائب رئيس حزب الأمة في مكالمة تلفزيونية
٢١. جريدة الشرق الأوسط ١٨ ديسمبر ١٩١١

انتهى

